وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحاضرة التاسعة:

ـ اقتراب الاتصال السياسي ـ

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2024/2023)

مقدمة:

يعد الاقتراب الاتصالي من الاقترابات المهمة في دراسة العلوم السياسية على وجه العموم ودراسة النظم السياسية خاصة، لذلك تبرز أهمية الاتصال كأداة أساسية للحياة السياسية، حيث (يـ) شكل عصب التواصل بين مختلف الفاعلين السياسيين، و(يـ)ساهم في بناء الشرعية، ويُتيح للمواطنين المشاركة في صنع القرار، بالإضافة لتوظيف الاتصال عبر التاريخ كوسيلة للتحكم والتأثير، من خلال نشر الدعاية السياسية وتوجيه الرأي العام؛ ولا تزال ادوات الاتصال تستغل لتبادل المعلومات والخبرات، للمساهمة في تطوير السياسات وتحسين نوعية الحكم، ونشر الوعي السياسي، وبناء جسور التواصل بين مختلف الأطراف؛ وهو ما جعل هذا الاقتراب مدخلًا لفهم العلاقة المعقدة بين الاتصال والسياسة، ويُتيح تحليله استكشاف مختلف الأدوار التي يلعبها الاتصال في التأثير على السلوكيات والقرارات السياسية.

1- تعريف الاتصال:

مفهوم الاتصال كمصطلح شائع في العلوم الاجتماعية (علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع الإعلامي، علوم الإعلام والاتصال، العلوم السياسية)، اختلفت تعريفاته باختلاف المجالات الفرعية للحقل، ومن هذه التعريفات نذكر ما يلي:

- تعريف **"فرانك دانس"** (Frank Dance) للاتصال بأنه: العملية التي يتفاعل عن طريقها المرسل والمستقبل في إطار اجتماعي معين بانتزاع الاستجابة باستخدام تلك الرموز الشفهية التي تعمل كمثيرات لتلك الاستجابة".
- يعرف **"محمود عودة"** الاتصال على أنه: "العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الافكار والمعلومات بين الناس داخل النسق، بمعنى أن يكون هذا النسق الاجتماعي مجرد علاقة

ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو مجتمع قومي أو حتى المجتمع الإنساني ككل".

- يعرف **"كولمان مارش"** (Marsh Coleman) الاتصال بانه عملية مكونة من خمسة عناصر: الشخص المرسل، مضمون الرسالة، الوسيلة، المستقبل، استجابة الأخير".
- ويعرفه **"كارل هوفلاند"** (Carl Hovland)بأنه: " عملية يقوم بمقتضاها المرسل بإرسال رسالة لتعديل سلوك المستقبل أو تغييره".
- ويعرف **"مارتن أندرسون"** (Anderson Martin) الاتصال بأنه العملية التي نفهم من خلالها الآخرين ويفهمونها".
- يعرفه كل من **"برسنون وستايير"** بأنه: " عملية نقل المعلومات والآراء والمهارات والافكار بواسطة الرموز".
- ويعرف **"أحمد جهان"** الاتصال بانه: العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة(كائنات حية، بشرا أو آلات) في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات، منبهات بين الافراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين.
- أما **"عامر مصباح"**، فقد عرف الاتصال بأنه: تلك العملية التي يتفاعل فيها شخصان أو اكثر عبر واسطة (رسالة)، تنقل بأداة اتصالية معينة غير محددة الشكل تبعا لتطورها عبر الزمان والمكان، وتؤدي إلى تأثير الأشخاص في بعضهم البعض من خلال ما يسمى الإقناع والتأثير، لكن يتوقف على عملية الاتصال حركة المجتمع وتطوره وتقسيمه للعمل، فهي الوجه الديناميكي التفاعلي للمجتمع.

✓ ويمكن تقديم تعريف اجرائيا نوضح من خلاله أن "الاتصال"، هو: **عملية تفاعلية** (المُرسِل والمُستَقبِل)، تتضمن **محتوى الاتصال** (الذي يشمل نقل المعلومات الأفكار والمشاعر، ومختلف أشكال التعبير)، باستخدام **قنوات اتصال** (تكون على شكل رموز شفوية أو غير شفوية) في **سياق اجتماعي محدد** (أي الغرض من الاتصال، الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة بعملية الاتصال، وطبيعة العلاقة بين طرفي الاتصال والعوامل المؤثرة) بهدف **إحداث تأثير** معين على سلوك وتفكير وتغير مشاعر المستقبل (تكون **تغذية استرجاعية** سلبية او إيجابية)

2- تعريف الاتصال السياسي:

يعرف الاتصال السياسي بأنه:

- ***"المعلومات السياسية التي تبث وتستلم هذه المعلومات وتسلمها من جانب العناصر المختلفة لنظام سياسي ما. وقد تعد المعلومات سياسية بالإشارة إلى محتواها وتأثيرها المقصود أو استثمارها من المتلقين ويمكن دراسة الاتصال السياسي من طرق مختلفة، كما يمكن تحليل محتواه وقد تشكل غلبة اشكال مختلفة من الاتصال في النظم السياسية المختلفة قاعدة التحليل المقارن، ويمكن بحث العلاقات بين نظم الاتصال الفرعية والنظم السياسية عموما".***

- يُشير هذا التعريف إلى عملية تبادل المعلومات ذات الصلة بالسياسة بين مختلف مكونات النظام السياسي؛ تشمل هذه المعلومات أفكارًا، آراء، مواقف، قرارات، سياسات،

➢ هناك من يرى الاتصال السياسي أنه: ***"يرتبط به مفهوم آخر وهو الاتصال السياسي، سواء انطلق من المواطنين إلى السلطة الانتخابات)، أو من السلطة إلى المواطنين الإعلام والدعاية)، أو الاتصالات الدبلوماسية (الدول). ومن جهة أخرى، فإن الأزمات والمشاكل إضرابات ومظاهرات تعتبر ضربا من ضروب الاتصال الاجتماعي أيضا ، حيث أن في جوهرها هي تعبير عن شعور بوجهات نظر مجموعة معينة"***.

➢ هناك بعض التعريفات المقدمة للاتصال السياسي، التي تحدده على أنه: عملية التفاعل بين الحكومة و الجماعات الاجتماعية تتضمن أهداف التأثير المتبادل بين أطراف/عناصر العملية الاتصالية (مثل: التأثير والسلوك السياسي)، وهذه العملية تتضمن أشكالا مختلفة؛ فقد يكون الاتصال السياسي موجه من الجماعات السياسية والاجتماعية نحو الحكومة كمحاولات اضعافها اسقاطها وأخذ دورها؛ كما يتضمن الاتصال السياسي بين الحكومة والجماعات الاجتماعية ممارسة عملية التنشئة السياسية التي تعمل الحكومة على أدائها بهدف الحصول على المؤيدين لها، وممارستها عبر رموز الثقافة السياسية الأكثر عمومية، ويكون ذلك عن طريق وسائل مختلفة أبرزها وسائل الإعلام المرئية لفعاليتها في الوصول إلى كل الناس.

➢ ومن ناحية أخرى، هناك تعريفات تنصّ على أن الاتصال السياسي لا يقتصر على تفاعل الأفراد والجماعات داخل الدولة الواحدة، بل يشمل أيضًا التفاعل بين المجتمعات والدول في صورة تأثير وتأثر، في الاتجاه الإيجابي (مثل انتقال للقيم والأفكار والثقافات في ما يسمى بظاهرة التثاقف Aculturation) أو في الاتجاه السلبي (على سبيل المثال: عندما تستهدف قيم المجتمعات بالتهديم وتحطيم تماسكها توظيف الطائفية والعرقية نشر التطرف،،،)

➢ **ويمكن تقديم تعريف إجرائي لمفهوم الاتصال السياسي باعتباره:** "عملية تتضمن كل عناصر العملية الاتصالية من خلال تبادل المعلومات والافكار والآراء ذات الصلة بين مختلف الفاعلين السياسيين (المواطنين، والسياسيين، الاحزاب السياسية، جماعات الضغط، وسائل الحكومة، وصناع القرار) ، بهدف التأثير على السلوكيات والمواقف والقرارات".

3- مرتكزات العملية الاتصالية:

تقام العملية الاتصالية على المرتكزات التالية:

- **المُرْسِل أو مصدر الرسالة:** تنطلق منه المعلومات سواء كان فردا أو مجموعة أو مؤسسة.
- **الرسالة:** تتضمن معلومات أو مجموعة معلومات حملتها القناة التي من خلالها قام المرسل بإرسالها عبر الأداة المحددة، وهذه الرسالة يمكن أن تصف حدثا أو ظاهرة أو مطلبا أو مشكلة، او تأييدا أو احتجاجا.

- **القناة:** هي الأداة أو الواسطة التي تنقل الرسالة إلى الجهة المقصودة؛ والقناة قد تكون لغة منطوقة أو مكتوبة أو عبر الصور أو وسائل الإعلام الحديثة المختلفة، وتختلف هذه الوسائل في نمط نقلها للرسائل وفي تأثيرها.
- **المُسْتَقبِل:** وهي الجهة التي تتلقى الرسالة ومن خلالها تحصل الاستجابة لمضمون الرسالة.
- **التغذية الاسترجاعية:** وتعني مدى تأثير الرسالة في المُسْتَقبِل واستجابته لها، ويتم معرفة ذلك من خلال ردود أفعال المُسْتَقبِلين للرسالة بواسطة ارسالهم بدورهم رسائل ومعلومات جديدة إلى المرسل تعبر عن الرضى أو السخط، القبول أو الرفض،،،إلخ.

شكل يوضح آليات منهج الإتصال

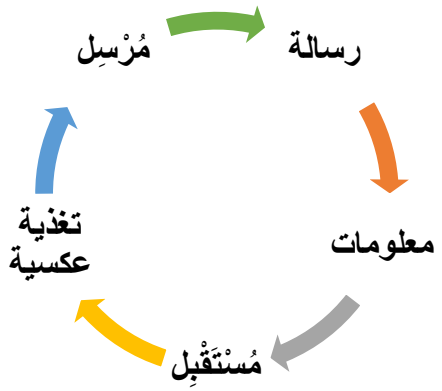

4- دوروأهمية الإتصال في العمليات السياسية:

- تلعب الاتصالات دورا مهما في العمليات السياسية، فصناعة قرار سياسي يقوم على عملية اتصالية تضمن جمع المعلومات المتعلقة بمطالب المواطنين، وهذا لا يتم إلا من خلال عمليات الاتصال المتبادلة للمعلومات بين نخبة صناعة القرار وأعضاء المجتمع المدني (كقناة اتصال)؛
- أو يلعب الاتصال دورا مهما في عمليات تجنيد تعبئة المجتمع وتنشئة الافراد بكل ما يتعلق بالثقافة السياسية؛
- يلعب الاتصال دورا مهما في السياسة الدولية سواء تعلق الامر بحالة الحرب او السلم، ففي حالة السلم العملية الاتصالية يمكن أن تسهم بشكل كبير في حل وإدارة النزاعات؛ أو في حالة الحرب التي تقع بمجرد قيام طرف بإرسال إشارة او رمز اتصالي يفسره المستقبل مقدمة إعلان الحرب،
- لاقتراب الاتصال السياسي أهمية لدراسة الطرق والكيفيات التي تتصرف بها النظم والجماعات الاخرى في العالم السياسي (ويمكن عبر استخدام اقتراب الاتصال تصنيف الانظمة من حيث الديمقراطية والشمولية)

اهمية اقتراب الاتصال السياسي في دراسة النظم السياسية من خلال دراسة السلوكيات أو الافعال المتعلقة بتبادل المعلومات.

5- بعض نماذج الاتصال السياسي:

قدم "**هيوغ كازيناف**" **(Hugues Cazenave)** حوصلة لاهم نماذج/نظريات الاتصال السياسي، في دراسته المنشورة في مجلة **(francais cahiers)**، فبعد تأكيده على صعوبة تحليل موضوع الاتصال السياسي ادرج ستة نماذج اساسية للتحليل، وهي:

1. النموذج الاستراتيجي:

يقدم النموذج الاستراتيجي للاتصال السياسي، الذي ابتكره الباحث الفرنسي "كازيناف" منظورا تحليليا يركز على عدم المساواة في السلطة بين الفاعلين المشاركين في العملية الاتصالية السياسية.

وحول فكرة عدم المساواة، فهي تتعلق بافتراض هذا النموذج أن المرسل الوحيد في المجال السياسي هم الحكام وقادة السلطة، سواء كانوا قادة جيوش أو من أصحاب السلطة أو من الذين يطمحون للوصول إليها، بينما المحكومين/المواطنين لهم دور المتلقي السلبي.

تكمن أهمية هذا النموذج في دراسة تقنيات والوسائل التي يستخدمها الحكام لتحقيق أهدافهم، وأداوت التأثير والتلاعب التي يستخدمها الساسة (تلميع الصورة، تشويه صورة الخصوم، التأثير على الرأي العام،،،)، للاستمرار في السلطة.

2. النموذج النسقي:

يقدم النموذج النسقي للاتصال السياسي، منظورًا تحليليًا يركز على فهم الاتصال السياسي كجزء من نظام مترابط يتفاعل مع مختلف الأنساق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. ويحدد كازيناف في هذا النموذج:

أولا- فكرة النظام المترابط،: بالنظر إلى **النظام السياسي** كبنية مستقلة نسبيًا، لكنه يتفاعل ويترابط مع الأنظمة الأخرى في المجتمع، مثل النظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي والثقافي. **ثانيا- مبادئ الأنظمة:** حيث يُحدد كازيناف ثلاث مبادئ أساسية تتحكم في سير الأنظمة، بما في ذلك النظام السياسي:

- ✓ **مبدأ الارتباط المتبادل**(Inter dépendance): والذي يرى أن العناصر المكونة للنسق مرتبطة فيما بينها وأن النظام ككل يتفاعل مع محيطه بنفس الكيفيةُ؛
- ✓ **مبدأ الكليانية(Totalité)**: والذي ينظر إلى النظام ككيان كلي يتعدى العناصر المكونة له ويتجاوزها؛
- ✓ **مبدأ إعادة الفعل(Retroaction)**: والذي يرى أن الظاهرة تؤثر على السبب الذي أحدثها والسبب بدوره يحدث أثر على الظاهرة؛

3. النموذج السلوكي:

يقدم النموذج السلوكي للاتصال السياسي، الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، منظورًا تحليليًا يركز على فهم سلوك الأفراد والجماعات استجابة للرسائل الاتصالية السياسية، وعناصر هذا النموذج تشمل: **المرسل (من؟)، الرسالة (ماذا؟)، المستقبل (لمن؟)، القناة (بأي قناة؟)، التأثير (بأي تأثير؟)**

- ✓ **ويركز هذا النموذج على: التأثير**: يُركز هذا النموذج على فهم كيف تؤثر الرسائل الاتصالية على **سلوك** الأفراد والجماعات؛ **النموذج الخطي**: يُنظر إلى الاتصال السياسي في هذا النموذج كعملية خطية تبدأ بالمُرسِل وتنتهي بالمُستقبِل، مع مرور الرسالة عبر قناة معينة؛ **البحث التجريبي**: يعتمد هذا النموذج على البحث التجريبي لدراسة سلوك الأفراد والجماعات استجابة للرسائل.

4. النموذج النقدي:

يقدم النموذج الاتصالي النقدي، المستمد من أفكار مدرسة فرانكفورت، منظورًا تحليليًا يركز على فهم دور الاتصال في تشكيل الواقع الاجتماعي والسياسي، بحيث يركز رواد هذه المدرسة في هذا النموذج النقدي على:

- مفهوم الفضاء العام كمنطقة حرة للنقاش والحوار الديمقراطي **(يورغن هابرماس)**؛ انتقاد هيمنة ثقافة الصناعة الثقافية على المجتمع وتأثيرها على سلوك الأفراد **(ماكس هوركهايمر وتيودورآدورنو)**؛ المجتمع الرأسمالي ويُشير إلى دور الاتصال في التخدير والتلاعب بالجماهير **(هربرت ماركيوز)**. ويقوم هذا في التحليل على:

أولا- التركيز على العقلانية:

- ✓ **إعادة الاعتبار للعقل**: يُؤكد النموذج النقدي على أهمية العقل والتفكير العقلاني في فهم الواقع الاجتماعي والسياسي.
- ✓ **نقد الأيديولوجية**: يُنتقد الأيديولوجيات المهيمنة في المجتمع وكيف تُستخدم لتشكيل وعي الأفراد.

ثانيا- التفاعل الاجتماعي:

- ✓ **إنتاج الو اقع الاجتماعي**: يرى هذا النموذج أن الواقع الاجتماعي والسياسي يُنتج من خلال التفاعل بين الأفراد في سياق عملية الاتصال.
- ✓ **التصورات الذاتية**: يُؤكد على دور التصورات الذاتية للأفراد في تكوين معانيهم حول الواقع والعالم.

ثالثا- أهمية اللغة والحوار:

- ✓ **اللغة والحوار**: تُعتبر اللغة والحوار أدوات أساسية لتكوين تصور للعالم والمجتمع.
- ✓ **الفضاء العام**: يُؤكد على أهمية الفضاء العام كمنطقة حرة للنقاش والحوار الديمقراطي.

5. النموذج التحاوري:

يعد النموذج الاتصالي التحاوري تكملة للنموذج الاتصالي النقدي، حيث ينتقد النموذج النقدي المجتمع الصناعي والديمقراطية الرأسمالية كما هي موجودة حاليًا، بينما يُطرح النموذج التحاوري نموذجًا مثاليًا للمجتمع. وتتمثل مبادئ النموذج التحاوري في :

- ✓ **الحوار**: يُؤكّد هذا النموذج على أهمية الحوار في الاتصال السياسي كوسيلة لتبادل الحجج والبراهين بين مختلف أفراد المجتمع.
- ✓ **العقلانية**: يُفترض أن المعلومات المتبادلة في هذا النموذج عقلانية ومستندة إلى الأدلة.
- ✓ **المشاركة**: يُشارك جميع أفراد المجتمع في عملية صنع القرار من خلال الحوار.
- ✓ **المصلحة العامة**: يهدف الاتصال السياسي في هذا النموذج إلى تحقيق الصالح العام لجميع أفراد المجتمع.
- ✓ **تبادل الأدوار**: لا يُوجد في هذا النموذج احتكار للاتصال من قبل فئة معيّنة، بل يمكن لأي فرد أن يكون مرسلاً ومستقبلًا.

على الرغم من أن النموذج الاتصالي التحاوري يقدم رؤية مثالية للاتصال السياسي يُمكن أن تُلهم الجهود لتحسين المشاركة والعدالة في المجتمع، لتركيزه على الحوار العقلاني، فإنه في نفس الوقت يركز على العوامل العقلانية (الحجج والبراهين والمعلومات المستندة على الادلة، الموضوعية، التفكير النقدي) يُهمل دور العوامل غير العقلانية في الاتصال السياسي(العواطف، الأيديولوجيا، القيم، المصالح).

6. النموذج التقني:

ظهر النموذج الاتصالي التقني في الستينيات مع المفكر الكندي مارشال لوهان. يرى لوهان أن وسائل الإعلام ليست مجرد أدوات لنقل المعلومات، بل هي قوى لها تأثير قوي على الجمهور. **ومن مبادئه:**

- ✓ **أهمية الوسيلة**: يُركز هذا النموذج على الوسيلة التي يتم استخدامها لنقل الرسالة، أكثر من المحتوى.
- ✓ **التأثير الحتمي**: يُؤمن "لوهان" بأن التقنيات لها تأثير حتمي على طريقة تفكير الناس وسلوكهم.
- ✓ **تحديد القناة**: تُحدد قناة الاتصال شكل الرسالة وطريقة فهمها.
- ✓ **التأطير**: تُؤثّر طريقة تأطير الرسالة في كيف يفهمها الناس.
- ✓ **المحتوى ثانوي**: يُعتبر المحتوى ثانويًا مقارنةً بالقناة وطريقة التأطير.

ويلاحظ على هذا النموذج أنه: يُركز النموذج التقني على التأثير السلبي لوسائل الإعلام، لا يأخذ هذا النموذج بعين الاعتبار دور الجمهور في تفسير الرسائل، قد يُهمل هذا النموذج دور العوامل الأخرى التي تؤثّر على سلوك الناس.

6- نقد اقتراب الاتصال السياسي:

على الرغم من الإسهامات الجديدة التي (يـ) قدمها هذا الاقتراب (مثل مفهوم تغير الاهداف، وظيفة التحول الذاتي)، إلا ان هذا الاقتراب وجهت له مجموعة من الانتقادات، اهمها:

- دراسة هذا الاقتراب الظواهر الإنسانية بطريقة ميكانيكية مثلما يدرس الظواهر (المادية).
- محاولة استخدام القياس الذي لا يمكن تطبيقه على معظم الظواهر الكيفية (معنى الرسالة، وشدتها، نبرة الصوت،،،)
- اعتماد الاقتراب الاتصالي على مفاهيم مشتقة من هندسة الاتصال في تحليل النشاط السياسي الذي محوره الفرد-الإنسان صاحب الأحاسيس، العواطف التي صعب التحكم فيها وفهمها بسهولة.